

المناهج الجديدة معقدة وفوق قدرات الطلاب [] كيف حولت الحكومة المصرية المدارس إلى سباق للحفظ والدروس الخصوصية؟



الأحد 24 مايو 2026 05:30 م

لم تعد شكاوى أولياء الأمور والطلاب من صعوبة المناهج الدراسية مجرد حالة فردية أو مبالغت موسمية تتكرر مع كل عام دراسي في مصر، بل أصبحت أزمة تعليمية حقيقية تكشف حجم التخبط الذي تعيشه المنظومة التعليمية في مصر، خاصة في المرحلة الإعدادية []

فبين تكديس المعلومات، وضيق زمن الفصل الدراسي، وكثرة التقييمات والامتحانات الشهرية والأسبوعية، بات الطالب يعيش تحت ضغط يومي مستمر، بينما تتحول المدرسة تدريجياً من مساحة للفهم والتعلم إلى ساحة للسباق المحموم من أجل إنهاء المناهج بأي طريقة []

وفي الوقت الذي نتحدث فيه الحكومة عن تطوير التعليم ومواكبة النظم الحديثة، يشكو الطلاب من مناهج متخمة بالتفاصيل والحشو، لا تراعي أعمارهم ولا قدراتهم الاستيعابية، ولا حتى الوقت المتاح للتدريس []

والأسوأ أن هذا التضخم في المحتوى الدراسي يحدث بالتزامن مع تقليص فعلي لوقت الشرح داخل المدارس بسبب كثرة الاختبارات والمهام الشكلية، ما يدفع الطلاب دفعا نحو الدروس الخصوصية باعتبارها الطريق الوحيد لفهم ما عجزت المدرسة عن تقديمه []

تطوير على الورق [] واستنزاف يومي داخل الفصول

منذ سنوات، تروج وزارة التربية والتعليم لمشروع "تطوير التعليم" باعتباره نقلة نوعية في المناهج وأساليب التدريس، لكن الواقع داخل المدارس يكشف صورة مختلفة تماماً [] فبدلاً من تخفيف الأعباء عن الطلاب، جاءت المناهج الجديدة أكثر ازدحاماً، وأكثر اعتماداً على الكم الهائل من المعلومات والتفاصيل التي يصعب استيعابها خلال فصل دراسي قصير ومضغوط []

الطالب في المرحلة الإعدادية لم يعد يدرس فقط، بل يخوض معركة يومية مع الوقت [] عشرات الدروس، ومهام أسبوعية، واختبارات شهرية، ومراجعات متلاحقة، في ظل أيام دراسة تتآكل بسبب الإجازات والفعاليات والأنشطة الشكلية [] والنتيجة النهائية أن المعلم نفسه أصبح يلهث لإنهاء المنهج دون قدرة حقيقية على الشرح أو التفاعل أو التأكد من فهم الطلاب []

هذه السياسات خلقت حالة عامة من التوتر داخل البيوت المصرية، بعدما تحولت الدراسة إلى عبء نفسي واقتصادي ثقل على الأسر [] فولي الأمر بات مطالباً بمتابعة كم هائل من الواجبات والتقييمات، بينما يجد الطالب نفسه عاجزاً عن الفهم أو الاستيعاب وسط هذا السيل من المعلومات المتراكمة []

والأخطر أن الحكومة تتعامل مع الأزمة وكأنها مجرد شكاوى عابرة، رغم أن أصوات المعلمين وأولياء الأمور تتكرر كل عام بنفس التحذيرات، دون أي استجابة حقيقية لإعادة النظر في حجم المناهج أو طبيعة المحتوى الدراسي []

التعليم يتحول إلى "حفظ جماعي" لا علاقة له بالفهم

أحد أخطر آثار ازدحام المناهج هو القضاء التدريجي على فكرة الفهم الحقيقي [] فالطالب الذي يواجهه كما هائلاً من المعلومات في وقت محدود، لن يجد أمامه سوى اللجوء إلى الحفظ السريع من أجل اجتياز الاختبارات المتلاحقة [] وهكذا تتحول العملية التعليمية بالكامل إلى عملية "شحن معلومات" مؤقتة، تنتهي بانتهاء الامتحان []

المفارقة أن العالم كله يتجه حالياً نحو تنمية مهارات التفكير والبحث والتحليل، بينما لا تزال المناهج المحلية تعتمد على تكديس المعلومات داخل الكتب، وكأن قيمة الطالب تقاس فقط بقدرته على استرجاع أكبر عدد ممكن من البيانات داخل ورقة الامتحان

هذه الأزمة لا تؤثر فقط على المستوى الدراسي، بل تضرب شخصية الطالب نفسها، فالضغط المستمر يفقده أي شغف بالتعلم، ويزرع داخله شعوراً دائماً بالعجز والخوف من التقصير كما أن غياب الوقت الكافي للأنشطة والتربية والتفاعل الإنساني داخل المدرسة يحول المؤسسة التعليمية إلى ماكينة امتحانات لا أكثر

وفي ظل هذا الواقع، تصبح المدرسة عاجزة عن أداء دورها التربوي الحقيقي فلا وقت لتنمية المواهب، ولا لبناء الشخصية، ولا لغرس القيم، لأن كل شيء بات خاضعاً لمنطق "إنهاء المنهج" و"الاستعداد للتقييم القادم". وهنا تتحول العملية التعليمية من بناء للعقل إلى مجرد سباق مرهق للحفاظ والاستظهار

الدروس الخصوصية: النتيجة الطبيعية لفشل السياسات التعليمية

حين تعجز المدرسة عن شرح المناهج بشكل كافٍ، يصبح من الطبيعي أن يبحث الطلاب عن بديل خارجها لذلك لم تعد الدروس الخصوصية ظاهرة جانبية، بل أصبحت جزءاً أساسياً من النظام التعليمي نفسه، نتيجة مباشرة لسياسات حكومية فشلت في تحقيق التوازن بين المحتوى الدراسي والزمن المتاح للتدريس

فالطالب الذي لا يفهم داخل الفصل بسبب السرعة وضيق الوقت، يجد نفسه مضطراً للجوء إلى المدرس الخصوصي من أجل إعادة شرح ما لم تستطع المدرسة تقديمه ومع كل زيادة في حجم المناهج، تتوسع سوق الدروس الخصوصية أكثر، ويتحول التعليم إلى عبء مالي ضخم على الأسر المصرية التي تعاني بالفعل من ضغوط اقتصادية متزايدة

ورغم حديث المسؤولين المتكرر عن مواجهة الدروس الخصوصية، فإن الواقع يؤكد أن الوزارة نفسها تخلق البيئة المثالية لازدهارها فالمنهج الطويلة، وكثرة الامتحانات، وضغط الوقت، وضعف الكثافة الزمنية للشرح داخل المدارس، كلها عوامل تدفع الطلاب تلقائياً نحو الاعتماد الكامل على الدروس الخارجية

والأكثر خطورة أن استمرار هذا الوضع يكرس فكرة خطيرة لدى الأجيال الجديدة، وهي أن المدرسة لم تعد مكاناً كافياً للتعلم، بل مجرد محطة شكلية للحصول على الحضور والدرجات، بينما التعليم الحقيقي يتم خارجها مقابل المال

وفي النهاية، لا تبدو الأزمة مجرد مشكلة مناهج تحتاج إلى "تخفيف" فقط، بل أزمة رؤية كاملة لإدارة التعليم فالمطلوب ليس حشواً أكبر للمعلومات، ولا مزيداً من الاختبارات، بل بناء نظام تعليمي يحترم عقل الطالب، ويراعي قدراته، ويمنحه فرصة حقيقية للفهم والتفكير، بدلا من تحويل سنوات الدراسة إلى رحلة يومية من الضغط والإرهاق والحفظ المؤقت